Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقوله يخاطب صاحبته وهى تلومه على الارتحال :

أَعَـاذِلَتِى مـا أَخْشَنَ اللَّيْـلَ مَـرْكَبـاً ... وأَخْشَنُ مِنْـهُ فى المِلَمَّـاتِ رَاكِبُـهْ
أَلَمْ تَعْلَمِى أَنَّ الـزمَاعَ عـلى السُّرَى ... أَخُو النُّجْعِ عند النَّائِبَاتِ وصَاحِبُهْ
دَعِينِى عـلى أَخـلاَقِى الصَّـمِّ للَّتِى ... هِىَ الـوَفْرُ أو سِـرْبٌ تُرِنُّ نَـوادِبُـهْ
فـإِنَّ الحُـسَـامَ الهُـنْـدَاونِىَّ إِنَّمَـا ... خُشُـونَتُهُ مـا لَمْ تُغَلِّلْ مَضَارِبُـهْ (٥٥)

وقوله فى الشيب :

يَوْمِى مِنَ الدَّهْرِ مِثْلُ الدَّهْرِ مُشْتَهِرٌ ... عَزْماً وحَزْماً وسَاعِى منه كـالحِقَبِ
فـأَصْغِرِى أَنَّ شَيْبـاً لاَحَ بِى حَـدَثـاً ... وأَكْبِـرِى أَنَّنِى فى المَهْـدِ لم أَشِبِ
ولا يُؤَرِّقْـكِ إِيمَـاضُ القَتِـيرِ بِـهِ ... فـإِنَّ ذَاكِ ابتِسَـامُ الـرَّأْىِ والأَدَبِ
لا تُنْكِـرِى مِنـه تَخْـدِيـداً تَجَلَّلَهُ ... فالسَّيْفُ لا يُزْدَرَى إِنْ كانَ ذَا شُطَبِ (٥٦)

ويتناول أبى تمام للفلسفة والمنطق فى الشعر على هذا النحو ، أزال الحواجز التى كـانت تفصل بـين الشعر والفلسفـة ، ولم يعد هنـاك ما يمنـع التـزاوج والاتصال الشديد بين التفكير الفنى والتفكير الفلسفى ، وهنا يرى الدكتور شـوقى ضيف أن « الإنسان ليحـار إزاء هذه المـوهبة النـادرة فى المزج بـين التفكيرين ، بحيث ينغمس كل منهما فى الآخر ، ويصبغ بأصباغه ، فيتغير عن شياته المعروفة وهيئاته المألوفة »(٥٧) .

وتبقى نقطة أخيرة تتعلق بقضية المعانى فى شعر أبى تمام ، وهى مشكلة الغموض فى شعره ، وقد تعرض الشاعر لمؤاخذات النقاد ؛ وذلـك بسبب ما كان يكتنف الكثير من شعره من الغموض ؛ فالقاضى الجرجانى ينحو عليه باللائمة ، لأن كثيراً من شعره ــ فى رأيه ــ إذا قرع السمع لم يصل إلى القلب إلا بعد إتعاب الفكر ، وكد الخاطر ، والحملَ على القريحة ، وتلك الحال ــ عنده ــ لا تهش فيها النفس للاستماع بحسن ، أو الالتذاذ بمستظرف(٥٨) ثم

(٥٥) المصدر نفسه ١ : ٢١٨ ـ ٢٢٠ .
(٥٦) المصدر نفسه ١ : ١١٠ ، ١١١ ،
(٥٧) الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ٢٤٧ .
(٥٨) الوساطة ١٩ .